

كمال غابت أحد عشر عبورًا بين ضفتين

إحدى عشرة عملاً في تصميم التفاعل · بينالي أوروبا-إفريقيا

أنفا بارك · الدار البيضاء · 15-18 أكتوبر 2026 — فلان رقمي فرنسي-مغربي · AR / VR / XR · البرمجة الإبداعية

ممارسة تعيش منذ الآن بين أوروبا وإفريقيا، من بوردو إلى الدار البيضاء. في بينالي أوروبا-إفريقيا، يقدم الفنان الرقمي الفرنسي-المغربي كمال غابت إحدى عشرة عملاً في تصميم التفاعل تجعل من العبور مادتها: الذاكرة التي تنتقل، الجسد الذي يصير واجهة، المدينة العتيقة التي تعيد ابتكار نفسها، الكائن الحي الذي ينطق بالبيانات — ومحور مخصص للقضايا المناخية. حدس واحد يسري في الأعمال جميعها: التراث ليس أثراً جامداً بل منظومة قواعد — نحو يمكن تنفيذه وتعديله وإعادة تشغيله. فالزليج يصير خوارزمية، والزربية بنية بيانات، والعربة واجهة، والنبتة مؤلفة. هذه اللفتة — نقل معرفة قديمة إلى حقل الحوسبة — تنتمي إلى الأنثروبولوجيا بقدر ما تنتمي إلى الشيفرة: تذكرنا بأن التفكير في الأشكال، في المغرب وغيره، سبق بزمن طويل الحوسبة التي تدعي أنها اخترعته.

يقرأ المسار في ثلاث حركات: الذاكرة والمكان (كوتشي، Leave Me a Message، Medina Cybercity، DERB.EXE)، الجسد والكائن الحي (المكعب المعزز، فيتا، The Word_Broker)، ومحور مخصص للناسخ (داتا رگ، الأصداء الضائعة، أصداء الريح). وأخيراً، يفتح زليج أركيد المقترح لأوسع جمهور. هذه الأعمال لا تطلب أن يُنظر إليها — بل تطلب أن تُعبر.

01 · عمل فيزيقي-رقمي · واقع افتراضي · 2026

كوتشي — ذاكرة في عبور

فنّ وذاكرة المنفى

«لم تعد الأعنة تقود حصاناً. إنها تُجر في ذاكرة.»

عربة مغربية من المعدن — "كوتشي" من الدار البيضاء يعود إلى 1978، كان يجره حصان ثم حمار — تصوير واجهة لمسية. يُمسك الزائر أعنةً جلدية حقيقية موصولةً بمستشعرات شد، ويعبر في الواقع الافتراضي مدينةً توليدية في ست محطات، ست حقبة، وإيماءة واحدة: الإمساك، الجذب، العبور. من المدينة العتيقة إلى ميناء العبور، يحمل كل عتبة صوتاً عربيجي، بأربع لغات (الفرنسية، الإنجليزية، العربية، تيفيناغ).

يضع كوتشي إبحاره ضمن نسب دقيق — "الانجراف" عند غي ديور، الفضاء الحلي عند باشلار، الذاكرة الجمعية عند هالبواكس، الأثر عند ريكور — ليجعل منه جغرافيا نفسية للمنفي. ومكتشفه: لا شيء يتقدم بلا جهد حقيقي، وكلما اقتربنا من القطيعة صار جذب الأعنة أصعب؛ فيعيد الجسد تمثيل اقتلاع الرحيل. في كل محطة تُطبع تذكرة حرارية — محكوم عليها بالبهتان مع الوقت، كالذكرى نفسها.

DERB.EXE — نظام التشغيل الشبح الذي يُشغّل الثقافة المغربية

الطرفية 001: Atlas Berber Defender

«هذه الأشكال ليست رفاتاً، إنها برامج.»

ماذا لو لم يكن الزليج والزرية والدارجة رفاتاً بل برامج — نظام تشغيلٍ يعمل في المغرب منذ قرون؟ يطرح DERB.EXE هذه الفرضية، فتصير آلة الأركيد طرفيته. مع Atlas Berber Defender، لا نستهلك الصور: بل نُنفذ التراث.

يجعل العمل من التعاون شرطَ الدخول: نلعب لاعبين، كتفاً إلى كتف، والآلية القصوى — البركة — مستحيلةٌ بمفردنا. كلّ جولةٍ تنسج زربية توليدية فريدة موقعةً ببذرةٍ من سبعة أرقام؛ ثم ينسى النظام. لا حنين ولا إعادة بناء: علم آثارٍ تفاعليّ تُعاد فيه ذاكرة المكان وتُحوّر وتُحمى. تعاوني من سنّ الثامنة، بلا حسابٍ ولا جمعٍ للبيانات.

Medina Cybercity

المدينة الافتراضية، مرآة شبابٍ في مرحلة انتقال

تُبعث المدينة العتيقة التقليدية مدينةً سيبرانية: دروبٌ قديمة، نيونٌ مستقبلي، عمارةٌ استشرافية. يقدم العمل نفسه بوصفه أول "لبنة من البكسل" — نواةً مرشحةً لتنمو حتى ميتافيرس كامل. وعلى صورة الشباب المغربي، هذه المدينة تارةً منظّمة وتارةً غير منظّمة: فضاءً ثالث يتعايش فيه التقليد وتطلّعاتُ الحداثة.

وهي في الغالب أول لقاءٍ للجمهور الناشئ مع الواقع الافتراضي، فتؤدّي وظيفةً تمهيديةً بقدر ما هي جمالية. بين الخيال العلمي وذاكرة المدينة، تتساءل كيف يسكن جيل، في آنٍ واحد، ماضياً كثيفاً وأفقاً مفتوحاً.

المكعب المعزّز

حين يصير الجسد هو الواجهة

عمارةٌ مكعبةٌ تُعدّل فيها حركاتُ المشاهدين الصوت والصورة في الزمن الحقيقي — حتى الإحساس بلمس المادة الصوتية نفسها. في قلب المكعب، لوحةٌ تفاعلية من خطوطٍ بيضاء، مقتضبةٌ ولا نهائية الوصلات، تستجيب لحضور الأجساد.

يمحو المكعب المعزّز وحدة التحكم والفأرة والشاشة اللمسية: هنا الجسد هو الذي يأمر، ويصير الزائر آلة العمل. يمدّد الجهازُ بحثاً في الواجهة المُجسّدة — في مواجهة تجريد الأدوات الرقمية، يجعل التفاعل بديهاً، جسدياً، قابلاً للمشاركة. أوديسا تفاعلية يمتزج فيها الواقعي والافتراضي.

فيتا — زليج حيّ

النبته هي المؤلّفة، والإنسان شاهد

«النبته هي المؤلّفة، والإنسان شاهد»

نبته حيّة، لصيقة أقطاب كهربائية، بطاقة استشعار: تكتب تغيراتها الكهرو-حيوية الدقيقة زليجاً توليدياً في الزمن الحقيقي، وتُعدّل تأليفاً صوتياً محيطياً، وتُضيء وحدة تحكّم كأنها رصيف من أبحارٍ كريمة. النبته لا تُوضّح الصورة: بل تكتبها. فيتا لفتة في تصميم التفاعل غير متمركزة حول الإنسان عمداً: تتنازل عن المبادرة الجمالية للكائن الحيّ وتفرض إيقاعه — بطيئاً، تأملياً. ويربط ناقلية كائن حيّ بنحو الزليج، يُحاور العملُ الأحياء والتراث والشيفرة: إيكولوجيا للانتباه، حيث النظر هو قبول إيقاع كائن لا يحسب الزمن كما نحسبه.

THE WORD_BROKER

البورصة اللغوية للكلام

«هنا، لا نتكلّم لنُسمع، بل نتكلّم لنُسرّو»

«في اقتصاد الانتباه، الصمتُ خسارة صافية»

جهازاً اتّصالٍ داخلي من سبعينات القرن الماضي، مُخترقان، صاراً طرفيّتي تداولٍ لغوي. ينطق الزائر جملةً؛ تكتشف الآلة الكلمات القابلة للتسييل، وتربطها بفئاتٍ سوقية، وتطبع فاتورة: *total speech value* — وفي أسفل التذكرة هذه العبارة: «No refunds on privacy»

صُمم بالتعاون مع غاتيان لوكير، ويتبنّى جمالية "Dirty Tech" — صمّامات LED حمراء، أسلاكٌ مكشوفة — لتشريح اقتصاد الانتباه وتحويل أدقّ شذرات الحميمية إلى بيانات. ويجعله الصوتُ سلعةً للتداول حرفياً، يُجسّد آلية خفية عادةً: تحويل التعبير الإنساني إلى أصلٍ مالي. نقدٌ مُجسّد، لا مُصور، لرأسمالية المراقبة.

Leave Me a Message

الصوت الذي يبقى

«...Please leave me a message»

كانت أكشاك الهاتف يوماً أساسية، ثم اختفت من المشهد الحضري. يجمع *Leave Me a Message* صداها: دائرة موازية تُترك فيها رسالة صوتية من عشر ثوانٍ، تظهر مرئيةً على القماش، كأنها كبسولة صوتية رحّالة. يتبنّى العمل مقارنةً جمع شذرات الذاكرة، ويعيد الاعتبار لغرضٍ من أغراض الاتصالات كان مصيره المهملات. عملٌ عن الأثر والحميمية، يجعل من الصوت المسجّل أحفورةً عاطفية، ويتساءل عما تتركه التقنية وراءها: بُنى الرابط التي نكفّ عن استعمالها قبل أن ندرك فقدانها. عُرض *Leave Me a Message* في مهرجان أثينا للفنون الرقمية (ADAF).

محور المناخ والمسؤولية المجتمعية

ثلاثة أعمال تجعل من بيانات الكائن الحيّ والمناخ مادةً حسّية

داتا رگ · الأصداء الضائعة · أصداء الريح

08 · فنّ توليدي · بيانات مناخية حيّة · عمل مخصّص · 2026

داتا رگ — نسخة أوروبا-إفريقيا

زربية الدار البيضاء

«يصير المعطى خيطاً. يصير المناخ نقشاً. تصير المدينة زربية.»

تُشفر الزرابي الأمازيغية المعلومات في نقوشها منذ قرون. يستعيد داتا رگ هذا المنطق بالبيانات المعاصرة: زربية توليدية تُنسج مباشرةً. الحرارة تختار اللون، والرطوبة تُغيّر كثافة النقش، والرياح تضبط سرعة النسج — لوحةً حيّة لا تُتكرّر أبداً. يستدعي العمل نسباً يعرفه تاريخ التقنيات جيداً: من نول جاكار — السلف المعترف به للحاسوب، المبرمج ببطاقات مثقبة — إلى شيفرة اليوم. في البيينالي، تنسج نسخة أوروبا-إفريقيا مناخي الضفتين في نسجٍ واحد. وهي قطعة محورية في محور المناخ، تندرج في تجسيد البيانات. يقف كمال غابت فيها حرفياً ناسجاً للبيانات.

الأصداء الضائعة — Lost Echo

الصدن الهوائي الذي يروي

صحنٌ هوائي، وحيد، على قاعدةٍ دوّارة، غيرُ موصولٍ بشيءٍ مرئي: أثرٌ من زمنٍ كانت فيه هذه الهوائياتُ نوافذَ على آفاقٍ بعيدة، وجسوراً بين العائلات. وبإدارته، يلتقط الزائر شذراتٍ من زمنٍ ولّى — عائلةٌ مجتمعةٌ حول التلفاز، أصواتٌ مديعين، رنينُ الأواني.

آلةٌ لإعادة الزمن تستيقظ باللمس، يعامل *Lost Echo* المشهدَ الصوتي بوصفه أرشيفاً حياً، ويتساءل عن صلتنا بالآخرين في زمن اتصالاتٍ أسرع لكن أقلَّ حميميةً أحياناً. نحتٌ حزينٌ وسياسيٌ في آن، يربط ذاكرةَ الإنسان بذاكرةِ الأمكنة.

أصداء الريح — Slow-tech

النّفس وقد صار محسوساً

«كلّ هبةٍ ريحٍ نعمةٌ فريدة.»

محطةٌ أرسادٍ على حاملٍ ثلاثي، مقياسُ رياح، وراسبيري باي: تؤلّف الريحُ والحرارةُ والرطوبةُ مباشرةً لحناً عضوياً، بلا أيّ تدخلٍ بشري. يُنحّ أصداء الريح المعطى البيئي من لوحة القيادة إلى التجربة الحسية — ولعله شرطُ التعاطف المناخي. ومطالباً بمقاربة "slow-tech"، يدعو العملُ إلى التمهّل والإصغاء إلى الطبيعة: يجعل معطًى غير مرئيٍّ مسموعاً، ويحوّل الطاقة المتجدّدة لا إلى حجةٍ بل إلى موسيقى.

زليج أركيد

الوساطة باللعب

«قطعةُ الزليج هي سلفُ البكسل.»

التراثُ بوصفه عملاً يُلعب: يمسح الجمهورُ رمز QR ويؤلّف معاً، في الزمن الحقيقي، عملاً جماعياً — بلا تطبيقٍ ولا حساب. أحد عشر لعبةً، من كوكبة الزليج إلى آلة الإيقاع الجماعية، ومن الخطّ العربي إلى القافلة ثمانية-بت. والمبدأ ثابت: لا تُرحم أيّ لعبةٍ بمفردك.

وامتداداً لبحثٍ طويلٍ في الزليج بوصفه منظومةَ قواعد لا زخرفاً، يمثّل زليج أركيد ورقةَ الوساطة في المقترح: متاحٌ، متعدّد اللغات، مجاني، لا يتطلّب من الزائر سوى هاتفه.

كمال غابت

فنانٌ رقمي فرنسي-مغربي، يعمل بين الدار البيضاء وبوردو. تستكشف ممارسته — تصميم التفاعل، البرمجة الإبداعية، السينوغرافيا الانغماسية، AR/VR/XR — تقاطعات التراث الثقافي والتقنيات الانغماسية: الهندسة الأمازيغية، الخط العربي، فنّ البيانات والواجهات الملموسة تمنح الذاكرة جسداً. أستاذٌ ومؤلفٌ كتاب *Creative Coding Morocco*، يعرض أعماله بانتظام في المهرجانات الدولية للفنون الرقمية.

في 2020، نال جائزة ADAP في مهرجان أثينا للفنون الرقمية، في الفئة الإلكترونية (أونلاين)، عن مشروعه

.Technotribalism

«أبحث عن النقطة التي تلتقي فيها الإيماءة القديمة بالكسل — حيث لا تزال اليد التي أمسكت الأعنة تُمسك شيئاً منّا.»